شخصية العدد:

الأستاذ المناضل أنيس نقاش

محلل سياسي ومنسّق شبكة الأمان للبحوث والدراسات الاستراتيجية

صفحة : 19 – 17

F.D.P

1 – الأنيس، نقش اسمه على رايات الثوار والمقاومين في كل الساحات والميادين.

بقلم الدكتور ميخائل عوض
كاتب وباحث في علوم المستقبل
yaragroup@hotmail.com

قليل أن وفقت امة برجال يسمون زمنها بميسمهم ويتركون بصمتهم في تاريخها منارة للأجيال ونماذج نادرة. إن وفقت امة بمثلهم فتكون قد كسبت المستقبل وتقرر نصرها المؤكد.

انيس النقاش شخصية مختلفة، ونموذج نادر، ترتقي تجربته، ومسارات ايامه، الى صنف نادر يكاد يجاري الاوائل في الديانات السماوية فمثله كمثل الرسل والتلاميذ والصحابة، وانصار الحق والساعين ابدا لإعلاء كلمة الله في الارض وبين البشر.

فتى لم يكن قد اشتد عوده، ولم يبلغ ال18سنة تمرد على مقاعد الدراسة وانفعل بالنشاط الوطني القومي الثوري، وحث خطاه ليكون بين الفدائيين، وتشكل بخلايا مناضلة في المدرسة، ولم يكفه ذلك بل طور قدراته وسارع الى امتشاق السلاح وتشكيل الخلايا والعمل في الجنوب حيث المواجهة الحقيقة ويتقرر بنتائجها النصر او الموت، لا احتمال للهزيمة، او للانكسار، وفي التظاهرات وشوارع بيروت وحارات صيدا وطرابلس وبلدات الجنوب والبقاع كان رائدا يحشد ويهتف ويسير في المقدمة وكانه خلق ليصير قائدا من النادرين.

كحيويته شابا، لم يترك لحظة الا واستغلها عارفا قيمة الوقت وأنه الاستثمار الوحيد الذي لا ينضب فقرر الا تضيع دقائق وساعات عمره في اللهو او التسلية، فأجد في المطالعة والقراءة بأبعادها المختلفة، وفي الاول والاهم تجارب الشعوب والثورات وحرب الاغوار وقواعد حروب العصابات عارفا أن العدو يمتلك كل اسباب وشروط التفوق العسكري التقليدي والتقاني، فهو قاعدة متقدمة للأطلسي وله السيادة العالمية، فانبرى في تفحص الشروط والظروف الموضوعية للحرب مع الكيان الصهيوني ساعيا بكل ما امتلك من عقل وجهد لتوفير الاسباب والشروط والخطط لإلحاق الهزيمة به لاستعادة الحق كاملا غير منقوص، ففلسطينه التي آمن بها عربية من البحر الى النهر وبكل اتجاهاتها.

لم يحبط او ييأس لان منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية لم تكن بحجم المهمة

ولا على قدر المسؤولية التاريخية، وبدت له العمليات الخارجية مسرحا لا بد من استخدامه فكان قائدا لعمليات عسكرية نوعية في الخارج، بعضها عرف واكثرها لم يحن وقت كشفه.

وعندما انتصرت الثورة الإسلامية في ايران، سارع الى اسنادها وتعزيزها ووضع كل خبرته ومعارفة تحت تصرف قادتها. فأن تكسب ايران الى جانب فلسطين بعد ان خرجت مصر وتراخت الامة العربية وانقسمت على نفسها، يعني تحولا استراتيجيا لا يجب تفويت فرصته بل نداء القدس وفلسطين الحرة العربية يوجب اسنادها والقتال معها لا الى جانبها، بكل الجوارح ووضع الخبرات والمعارف والافكار والتجارب تحت تصرف قادة الثورة الإسلامية الايرانية لتعزيز صمودها وتأمينها وحمايتها، فقد اوقدت املا وشوقا للقدس في روحه.

وعندما وجب ان يكون قائدا لعملية في باريس لتامين الثورة الإسلامية وحقوقها لم يتردد لحظة قط، وسارع متطوعا لوضع خبرته وعلاقاته الواسعة في مجال العمليات الخارجية وقاد العملية بنفسه، وفي السجن استمر بمعنوياته وخبرته وقائل كقائد شرس واثقا من ان القيادة الايرانية لن تتخلى عنه وادار حوارا وتفاوضا وتصعيدا في السجن وفي الاعلام حتى انتزع الحرية بعملية تبادل بين فرنسا وايران الثورة، وعاد الى ميادين النضال مفاخرا بما انجز وبما حقق وقد تأكد حدسه ان الثورة الإسلامية الايرانية من صنف مختلف للثورات واثقة من نفسها ولا تفرط بمن ساندها ووقف معها وقاتل في سبيلها، وبوصلتها عن تتزحزح عن القدس وتحريرها.

تراكمت خبرته ومعارفه ونتاجاته العقلية والعملية فجمع كل ما له من قوة وقدرات ووظفها في خدمة صمود ايران وتطوير سلاحها وتنظيماتها وجيشها وحرسها الثوري الذي كان لانيس دور محوري في اقتراح فكرة تشكيله وتنظيمه عشية الثورة وخلال الحرب لردع عدوانية صدام وقوى الاستكبار العالمي.

انيس لم يتقدم به العمر ولا تثاقلت همته او مست عقيدته وعزيمته وايمانه المطلق بان فلسطين حق سيعود ولن تطول غيبتها، وقد ازفت ساعتها، وفي مولده السبعين اكد على ان النصر صبر ساعة وان الموازين اختلت بالمطلق لصالح حلف المقاومة وان امريكا ستخرج ذليلة ومهزومة من سورية والعراق وبالحرب مع ايران وحلف المقاومة، وان القدرة وافرة لتحرير فلسطين ساعة تقرر قيادة المحور وما التأخير الا بحسب فلسفة الحروب الثورية، والهدف استثمار الزمن لكسب الحرب باقل الخسائر مادام مفتاحها وقرارها اصبح بيد حلف المقاومة واركانها.

ثقته كابتسامته لم تفارق عقله وثغره فجسدها في الحرب السورية من لحظتها الاولى وكان من اوائل الثوار القادة في ميادينها العسكرية، وبرز في ميدان الحرب الاعلامية كعلامة فارقة يبشر بالنصر ويشرح شروط وظروف الحروب ويرصد التحولات بموازين القوى ويعبر عن قرار وعزيمة حلف المقاومة وقدرته على انتزاع النصر.

سيكتب التاريخ لأنيس النقاش انه كان سيد الميادين في كل ابعادها واشكالها والحروب في كل فروعها بعقله النير المتوثب دائما، والمبدع كرجل ثورة ومقاومة وتضحية قل نظيره وربما لا يتكرر الا نادرا.

انيس الواثق من النصر، والعارف بمساراته وقد خاض الحروب والعمليات وعاشها بأكثر لحظات خطورتها تعامل مع جائحة كورونا على انها جولة في حرب يمكن كسبها، وباقل تقدير لا يجب ان تلجمه او تحد من حركته ومن حضوره الدائم حيث يجب ان يكون، فلم يهبها ولا تصرف كمقعد محتجز في منزله، يتابع الاحداث عبر الشاشات وعبر وسائط التواصل ولا قبل ان يقتصر دوره على خوض الحرب الاعلامية وحروب وسائط التواصل الاجتماعي على اهميتها كما لم يدر ضهره لها بل حافظ على قيمه، وقرارُه أن الميدان والساحات هي الاكثر جدوى واهمية، وبروحه الشبابية المتوثبة لم ينقطع ولا غير عاداته ومواعيده لزيارة لسورية ليكون في الميدان وبين القادة ويقرأ في اذهانهم ويعالج

المعطيات معهم ويزيد ما عنده من خبرات ومعرفة.

انيس كان رفيق كل المناضلين والمقاومين والمجاهدين عمل بكل ما استطاع وفي كل الساحات والميادين وظلت عينه على فلسطين، لم يرف له جفن ولم ينله احباط او تشكيك بأن ساعة النصر اتية وبشر بها في احلك الظروف وفي اكثر اللحظات صعوبة وتعقيدا وضبابية.

انيس النقاش عاش حياة المناضلين الثوريين وخاض الحروب والمعارك، وكان له بصمات نوعية في العمليات الخارجية والعمليات العسكرية الميدانية في ايران وبين صفوف المقاومة الإسلامية اللبنانية ومع المقاومة الفلسطينية والعراقية واليمنية، وكان في طليعة المقاتلين قولا وفعلا في الحرب العالمية العظمى التي خاضتها سورية وحلفها باقتدار وابداع، وكان لأنيس راي ودور وبصمة لا تمحى.

عاش حياة مليئة بالإنجازات، وبالأعمال البطولية والخارقة، وحيث اراد سلم الروح في دمشق وبين إخوته المناضلين الذين آمن بهم وبقدراتهم وبعقولهم وقبل ان يرتقي الى رفيقه الاعلى بلحظة خط بيده المرتجفة: **الرواية لم تتم وانا انتهيت.**

الرواية التي كتبت في سطورها الاولى واستمررت تكتب فيها وتضيف وستزيد خسارتك، لكنك انت البطل المتوج فيها وستتم على ما قررته بنضالاتك وبأفكارك وبقدراتك الهائلة الاهمية.

خسرناك في زمن نحن فيه بحاجة شديدة إليك، لكن تعويضنا ان رفاقك وتلاميذك على الدرب سائرون وكما كنت انت فهم ايضا لا ترف عينهم عن القدس وعن كل فلسطين واقسموا أنها ستعود قريبا لنحتفي بك بين قادة النصر والثوار الذين لا تموت سيرتهم وسيبقى إرثهم مدى الازمنة وعلى مر الدهور.